المسائل اللغوية عند المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"

إعـــداد

د.ليلى بنت معتوق بن عتيق الشنبري

أستاذ مساعد اللغة والنحو والصرف

جامعة الباحة ـ المملكة العربية السعودية

الملخص

يتضمن هذا البحث المعنون بـ"المسائل اللغوية عند المقدسي في كتابه: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" التعريف بصاحب الكتاب، وموجز عن رحلته التي بدأها من مدينة القدس إلى الحجاز بداية عام 356هـ. 966م ثم طاف العراق والأقاليم المجاورة له وانتهى من رحلته قرابة عام 375 هـ 385 م، استنادا لما ذكره في كتابه من أنه أنهى تأليفه في مدينة شيراز، بعد أن أتم الأربعين من عمره.

ويظهر البحث قيمة الكتاب إذ يُعَدُّ موسوعة جغرافية سرَد فيها ضروبا مختلفة من العلوم نحو علم الجغرافيا: وذكر المفاوز، والبحار، والأنهار، والسهول، والجبال، والرمال، والتلال وعلم الصيدلية، وما يتعلق بها من تشخيص الأمراض، وأنواع العقاقير، والآلات. وعلم الفقه: وذكر المذاهب الدينية. وعلم القراءات وتخريجها. وعلم اللغات والأجناس باختلاف الأقاليم ومعرفة ألوان أهلها، وألسنتهم، وكلامهم، وأصواتهم، وصنائعهم. وعلم الأنساب: وذكر معارف الأمم، و مفاخراتهم، وعيوبهم. وعلم التجارة: وما يتعلق بها من الأسواق، والموازيين والمقاييس، والمأكل والمشرب وما يتعلق بهما من النباتات، والحيوانات الأليفة. وأنواع الأسماك. وعلم الرحلات: وذكر الفنادق والخانات، وعلم الزراعة: وما يتعلق بها من عجلات الري والسقي، وقنوات المياه، وعلم الفلك والأرصاد.

أما عن منهج هذا البحث فاتبعت فيه المنهج الوصفي بعرض مستويات اللغة الأربعة: المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي وذكر أبرز الظواهر فيها على ضوء ما عرضه المقدسي في كتابه استقراء وتحليلا ودراسة وذكر النتائج التي انتهت إليها الدراسة، مع ذكر المميزات التي تشيد بعلم المقدسي، والمآخذ التي لحقته،

وألحقت ذلك بتوصيات في نهاية البحث. ثم قائمة المراجع والمصادر وأخيرا قائمة الفهارس الفنية.

Abstract

This research under the title of "Linguistic Issues in Al Makdissi's *Best Divisions in the Knowledge of Regions"* introduces its author and sketches his journey which he started in Jerusalem to Hejaz beginning in 356 Hijri (966 Gregorian), then touring Iraq and the neighboring territories ending his trip about 375 Hijri (385 Gregorian) in reference to what he wrote in his book mentioning that he has completed it in Shiraz (a city in Iran) after he turned forty.

This book is an insightful document serving as a geographical encyclopedia to the deserts, seas, rivers, plains, mountains, dunes, hills, and even pharmacology and its related areas such as: the diagnosis of diseases, typologies of drugs, machines, jurisprudence, religious sects, the science of readings, languages, and races all along the knowledge of the various regions' people, tongues, speeches, voices, jobs, ancestries, its nations' prides and flaws, commerce and supermarkets, scales and measures, food and drinks, plants and pets, fish types and trips, hotels and pubs, plantation with its irrigation and watering systems, water canals, astronomy and meteorology.

As per this research's methodology, it is descriptive displaying the four levels of language: the vocal, conjugational, grammatical, and semantic. It also features the main outcomes that this book has brought about through readings, analysis, and studies triumphing the attributes of Al Makdissi's knowledge and his shortcomings as shown at the end of this research, bibliography, and finally technical indexes.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد:

وحري بي قبل البدء في الحديث عن الملامح المنهجية والنواحي اللغوية أن أُدْلي **بترجمة موجزة لصاحب كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،** وهو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي.

يقول: " لقد سُميتُ بستة وثلاثين اسما دُعيتُ وخُوطبتُ بها مثل: مقدسي، وفلسطيني، ومصري، ومغربي، وخراساني، وسلمي، ومقرئ، وفقيه، وصوفي، وولي، وعابد، وزاهد، وسيَّاح، وورّاق، ومجلد، وتاجر، ومُذَكر، وإمام، ومؤذن، وخطيب، وغريب، وعراقي، وبغدادي، وشامي، وحنفي، ومتأدب، وكرى، ومثقف، ومتعلم، وفرائضي، وأستاذ، ودانشموند، وشيخ، ونشاسته، وراكب، ورسول، وذلك لاختلاف البلدان "[1]

وُلِد سنة 335 وقيل 336 هـ، وتوفي سنة 380هـ [2].

عاش المقدسي فترة من القرن الرابع الهجري " العاشر الميلادي " في عصر بلغت فيه الحضارة العربية والإسلامية درجة من التقدم الازدهار في ميادين المعرفة المختلفة[3].

ومن أعظم آثاره كتابه الشهير: " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " فقد كان ولا يزال سجلا حافلا برحلاته ومشاهداته الشخصية والتي توصل لها في العقد الرابع وصرح بقوله: " وأعلم أني مع هذه الوثائق والشروط لم أظهره حتى بلغت الأربعين ووطئت جميع الأقاليم وخدمت أهل العلم والدين " [4].

---

[1] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص43 .44 .دعاه ياقوت الحموي بنسبه (البشاري) وأحيانا بابن البناء . ينظر معجم البلدان: 1/ 440 . 241/3

[2] المقدسي البشاري حياته ومنهجه دراسة كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية: ص23 .25

[3] المقدسي البشاري ، حياته ومنهجه: ص31.

[4] المصدر السابق: ص8 .

ويشير غير واحد . ممن يقرأ سيرته وترجمته . إلى إجحاف حقه وإغفال ذكره في كتب معاجم الرجال و التراجم حيث يقول الأستاذ: شاكر لعيبي: " وللأسف الشديد فإن معظم معاجم الرجالات قد أغفلت ذكره، حتى أن معاصره ابن النديم صاحب (الفهرست) الشهير الذي صنّفه عام 377 الهجري لم يذكر عنه شيئاً مثلما لم يعرِّج على الكثير من جغرافيي المسلمين، وهو أمر يدلّ على عدم إيلاء الثقافة المعاصرة لابن النديم اهتماماً كبيراً لأدب الرحلة والرحلات.

إلى أن يقول:.... و إذا لم يكتب أحد من المؤرخين المسلمين سيرة حياة المقدسي البشاري فقد كتبها هو بنفسه بالتفاصيل الدقيقة في (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ."[5]

ملامح شخصية المقدسي ومنهجه:

تتبلور أبعاد شخصية المقدسي لتتشكل في ثلاث سمات:

1. الرَّحالة المُتجول الذي يعاين ويرصد بعد التحري والتأكد.
2. اللغوي المُفوَّه، الحاذق الماهر، الدقيق اليقظ، والساجع الناظم.
3. الفقيه المتدين، الزاهد الناسك، الواعظ المُذَكر، الراوية الضبط.

فماذا عساه يكون إلا عالما جغرافيا ذا وازع ديني، وحسٍ شعري، وسجعٍ نثري.

ومن هذا المنظور يظهر منهج أبي عبد الله المقدسي ممثلا في **مصادره** التي اعتمدها وهي:

1. الرحلات والملاحظات الشخصية.
2. الاستفتاء والسماع لمن يصادف ويقصد من الثقات.
3. الاطلاع على مصادر أخرى تتوافق مع معارفه وعلومه .

قال: " فانتظم كتابنا هذا ثلاثة أقسام: أحدها ما عايناه، والثاني ما سمعناه من الثقات، والثالث ما وجدناه في هذه الكتب المصنفة في هذا الباب وفي غيره "[6].

[5] المقدسي بصفته رحالة فلسطينيا: ص 22 بتصرف يسير .

[6] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص43 . وينظر المقدسي البشاري: ص41 وما بعدها .

ومن ملامح شخصية المقدسي البارزة:

1. أنه كان شديد الاعتداد بالنفس وظهر ذلك في أكثر من موضع مثل قوله: " اعلم أن جماعة من أهل العلم ومن الوزراء قد صنفوا في هذا الباب وإن كانت مختلة غير أن أكثرها بل كلها سماع لهم. ونحن فلم يبق إقليم إلا وقد دخلناه، وأقل سبب إلا وقد عرفناه. وما تركنا مع ذلك البحث والسؤال والنظر في الغيب "[7].

2. وضح منهجه في التأليف تحت عنوان: مقدمات وفصول لابد منها. تتراوح بين ست إلى سبع صفحات[8].

3. اعتمد على المعاينة والمشاهدة الشخصية وما تواتر سنده من الأخبار و عزى مادون ذلك لقائله، قال مصرحا: " فما صح عندنا بالمعاينة وأخبار التواتر أرسلنا به القول وما شككنا فيه أو كان من طريق الآحاد أسندناه إلى الذي منه سمعناه "[9]. وعُلِّل ذلك برغبة المقدسي المُلحة الدالة على اتصاله بأكبر شريحة عرضية من الناس ولا سيما أولي البصائر والأبصار وتحديدا الفقهاء[10] كحضوره مجلس أبي محمد الميكالي [11]، وأبي عمرو الخوى [12]، وأبي محمد السيرافي[13].

4. اتخذ التعارف أساسا وركيزة يعتمد عليها ويقدمها على القياس [14].

5. كان حريصا على تحري الدقة والموضوعية، ومن ذلك رفضه

---

[7] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص 43 ، ص 2 . 3 . 6 وينظر المقدسي بوصفه رحالة فلسطينيا: ص 1 .

[8] ينظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص3 وما بعدها .

[9] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص 8 وينظر ص 3 . 6 .

[10] ينظر المقدسي البشاري: ص49 .

[11] ينظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص189 .

[12] ينظر المصدر السابق: ص379.

[13] ينظر المصدر السابق: ص 127 .

[14] ينظر المصدر السابق: ص 32 . 115. 228 . 155 . 273. وينظر المقدسي البشاري حياته ومنهجه: ص 80 وما بعدها .

المعلومات المشكوك والمبالغ فيها فنراه تارة يرفض أن بالمغرب سبعمائة خانقاه ويقول : " لا والله ولا واحدة "[15] وتارة يقول عن المغازي التي بظاهر إيليا ونفاذها إلى قوم موسى " وما صح لي ذلك "، ثم يستدرك ويقول " و صحت لي هذه الحكاية "[16]، وقد يعلق بعبارات الرضا والقبول نحو قوله: " لقد صدق لعمري"، ويضيف إليها ومنه قوله: " إلا أن في نيسابور أيضا صناعا حذاقا"[17].

6. وكان يأخذ معلوماته من أناس كُثُرٍ أهمهم على سبيل المثال لا الحصر:

أبو سعيد أحمد بن محمد بنيسابور [18]، أبو الفضل بن نهامه [19]، وأبو الطيب عبد الله بن محمد بالري[20].

. وسلك عدة أساليب لبيان ذلك كأن: يذكر الشخص الذي أخذ منه ومكانه، أو يتحفظ على اسم الشخص ومكانه، أو يذكر الأسماء دون ذكر الأماكن، أو يذكر الأماكن دون ذكر الأسماء [21].

7. قسم كتابه إلى قسمين: **الأول**: المقدمة: وتناول فيها أسباب تأليفه، واقتصاره على العالم الإسلامي[22]؛ مما جعل مادته أغزر من غيره. **الثاني**: محتويات الكتاب: وظهرت وفق خطة منظمة[23].

8. لجأ في المقدمة إلى ذكر الأسماء والمصطلحات ومدلولاتهما، فمنها الألفاظ التي اختلف فيها أهل الأقاليم مثل: لجَّام جزَّار قصَّاب، كُرْسُف عُطُب

[15] ينظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : ص 238 .
[16] ينظر المصدر السابق: ص 185.
[17] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص 33.
[18] ينظر المصدر السابق: ص55 . 156 .
[19] ينظر المصدر السابق: ص327 .328 .
[20] ينظر المصدر السابق: ص 15 .
[21] ينظر المقدسي البشاري حياته ومنهجه: ص69 .
[22] ينظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:ص9 .
[23] ينظر المصدر السابق: ص64 . 68 .

قُطْن؛ ليسهل معرفتها والتمييز بين مواقعها [24].

9. بنى منهجه على أساس تقسيم البلدان التي زارها وتناولها بالوصف إلى أقاليم وهذا على غرار غيره من أصحاب مدرسة المسالك والممالك [25].

10. أفرد لكل إقليم فصلا مستقلا عرض فيه خصائصه، وثرواته الزراعية، والمعدنية، والصناعية والجغرافية. واعتاد تقسيم كل إقليم إلى ثلاثة أقسام: يحوي **الأول** منها: الجغرافية الإقليمية، **والثاني**: الطبيعية والبشرية والاقتصادية، **والثالث**: المسافات وطرق المواصلات. ثم يَعْمَدُ إلى تلخيص كل إقليم تحت عنوان: " **جُمَل شؤون هذا الإقليم** " [26].

11. اتسم منهجه بالوصف المطول كقوله: لم يبق شيء مما يلحق المسافرين إلا وقد أخذت منه نصيبا غير الكدية وركوب الكبيرة فقد تفقهت، وتأدبت، وتزهدت، وتعبدت.. وطردت في الليالي من المساجد، وسحت في البراري وتهت في الصحاري، وصدقت في الورع زمانا، وأكلت الحرام عيانا، وحملت على رأسي بالزنبيل، وأشرفت مرارا على الغرق وقُطع على قوافلنا الطريق.... وصاحبت في الطريق الفساق... وسجنت في الحبوس، وأخذت على أني جاسوس،... ووبخني الأشراف، ورميت بالبدع واتهمت بالطمع " [27].

ويصور لنا هذا النص الأوضاع التي عاش بها المقدسي والحياة القاسية التي ذاق مرارها وتكبده المشاق من أجل بلوغ المرام،وتقصي الحقائق [28].

ومن أمثلة وصفه كذلك: وصفه لموطنه ومسقط رأسه فلسطين[29]، ووصفه لأهل

---

[24] ينظر المصدر السابق: ص30 ، والمقدسي البشاري حياته ومنهجه: ص65 .

[25]وينظر المقدسي البشاري: ص38 ، والمقدسي بصفته رحالة فلسطينيا: ص9.

[26] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص 95 . 125 .142. 179. 202 . 236 . 322 .365 . 378 .394. 414. 439. 498. 481 . وينظر المقدسي البشاري: ص 66 .88 .

[27] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص 44 وينظر المقدسي البشاري: ص

[28] ينظر المقدسي البشاري: ص25.

[29] ينظر أحسن التقاسيم: ص166.

صقر والأوبئة التي عمت أرجاءها[30]، وصفه أيضا لمظاهر السطح في كل إقليم من رمال، وتلال، ووصفه للقرى، والزراعة، والمُناخ، والمياه، وتوضيح مصادرها [31].

ومنه أيضا تصويره لألوان الحياة الاجتماعية ووصف السكان سلبا وإيجابا [32].

12. قدَّم العديد من الرسوم الجغرافية والتمثيلات البصرية التي لا تشابه بالضرورة الأشكال التجريدية المحضة التي ألفنا رؤيتها في هذا الزمان [33]. ومن ذلك قوله: " رسمنا حدودها وخططها، وحررنا طرقها المعروفة بالحمرة، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة، وبحارها المالحة بالخضرة، بنهارها المعروفة بالزرقة، وجبالها المشهورة بالغبرة، ليقرب الوصف إلى الأفهام، ويقف عليه الخاص والعام" [34]. وكثيرا ما تترد على لسان المقدسي كلمات تدل على معرفة بالخرائط ورسمها نحو: " صورنا، صوره، أصوره، تمثيله، شكله ومثاله" [35].

13. استنتاجاته تعتمد على خبراته ومشاهداته الخاصة فمن تلك الاستنتاجات ما كان على أساس علمي ، كاستنتاجه سبب انتشار مرضي الجرب والجذام بمصر واللذين عزاهما إلى عدم النظافة [36]، ومنها ما كان غير ذلك كـ: قرنه معرفة ماء البلد بوجوه البزازين والعطارين [37].

14. يذكر التعبيرات الخاصة بكل إقليم وذلك نحو: فندق المأخوذ من باندكيون اليونانية، وهذا من خصائص سوريا ومصر وشمال أفريقية، خان في فارس، ودار التجار لفظ عربي [38].

---

[30] ينظر المصدر السابق: ص178.

[31] ينظر المصدر السابق: ص 94 . 95 .

[32] ينظر المصدر السابق: ص 429 .

[33] ينظر المقدسي البشاري حياته ومنهجه: ص88 ، و المقدسي بصفته رحالة فلسطينيا: ص 7 .

[34] أحسن التقاسيم : ص9 .

[35] ينظر المصدر السابق: ص 8 . 10 . 11 . 353 .

[36] ينظر المصدر السابق: ص200 . وينظر المقدسي البشاري حياته ومنهجه ص77 .

[37] ينظر أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم: ص 101 ، والمقدسي البشاري حياته ومنهجه: ص77.

[38] ينظر العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ص206 .

15. من طرائفه في المنهج أنه سلك الرباعيات بدلا من السباعيات وبرر لذلك بقوله: " لأن الرباعيات لها نظائر في الفصول وهي أن الكتب أربعة،... والفصول أربعة، وأركان الكعبة، أربعة وأشهر الحرم أربعة "[39].

16. درج في كتابه على الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والأثر، القراءات، والنظم الشعري والسرد القصصي المشوق الذي يدعو إلى جذب القارئ ويبعث في نفسه الأنس وروح السلوى والانتعاش[40]

17. يصرح كثرا بأنه يفر من الإطالة ويمقتها ويميل إلى الإجمال والإيجاز والاختصار[41]، ويدل على ذلك : عنوان ذكره في مقدمة كتابه " باب اختصرناه للفقهاء "، وما ألحق بنهاية كل إقليم تحت عنوان " جمل شؤون هذا الإقليم " [42] مع أننا نكاد نجزم بأنه يميل إلى الإطالة ممثلة في وصفه الذي ضخم الكتاب وهو معترف بذلك حيث يقول: "وطولناه بوصف المدن لمعان شتى "[43].

القضايا اللغوية:

كتاب المقدسي: " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " لا يحتوي على طائفة صالحة من الأخبار عن الأمور اللغوية فحسب، بل هو في نفس الوقت عظيم الفائدة من حيث أسلوبه الخاص....؛لأنه عرف أيضا كيف يوفق بين مطالب الكتابة في الناحية العلمية الخاصة، ومذاهب الأسلوب الأدبي الرفيع" [44].

أولا: المستوى الصوتي:

اهتم المقدسي بدراسة الحذف الصوتي في كتابه، ولعل أبرز مظاهره ما يلي:

---

[39] ينظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص42 ، والمقدسي البشاري حياته ومنهجه: ص 66 .

[40] ينظر أحسن التقاسيم و على سبيل المثال لا الحصر :ص16 . 17 . 19 . 137 .140 . 202 . 385 . 391 . 392 . 393 . 450 . 497 ، والمقدسي البشاري حياته ومنهجه: ص65 ، ومقال المقدسي بصفته رحالة فلسطينيا: ص 10 وما بعدها .

[41] ينظر أحسن التقاسيم: ص47 . 32 . 228. 293 .

[42] المقدسي البشاري حياته ومنهجه: ص83 .

[43] أحسن التقاسيم: ص8 .

[44] العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ص12 بتصرف .

1. إبدال صوت مكان صوت آخر نحو قوله: " ويقال أن أصل اسم بخارا كوه خوران، وطرحت الهاء والواو؛ للتخفيف فصارت كخارا ثم أبدلوا من الكاف باء؛ ليوهموا على الناس فصارت بخارا وسمعت بعض الأدباء ينشده:

إن باء بخارا باء زائدة

والألف الوسطى بلا فائدة

فلم يبق إلا خِرا "[45].

ويظهر جليا عرضه لثلاث مسائل لغوية في مثال واحد وهي: الحذف، والإبدال، والنحت.

ومن الحذف الصوتي كذلك حديثه عن لهجة عدن حيث يقول: " ويجعلون الجيم كافا فيقولون لرجب ركب، ولرجل ركل " [46] واستدل بحديث المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم دلالة على الإبدال في لفظة ركس من رجس[47].

يلاحظ على النص بيانه للأحرف الأصلية و المزيدة وتحديده مواضعها مع الشرح والتعليل.

ومنه ما جاء عن أهل الري[48] فيقولون في أسماء الأعلام: بدلا من:علي، وحسن، وأحمد: علكا، حسكا، حمكا يضيفون مقطع "كا "للتمليح، وفي همدان[49]: أحمدلا،

---

[45] أحسن التقاسيم: ص332.

[46] أحسن التقاسيم: ص 96 .

47 روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بروثة عند الاستجمار فألقاها وقال هي ركس أي رجس . لحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: " أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بحجرين وروثة فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال: " هذا رِكْس " صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب 21 لا يُستنجى بروث الحديث 156 ص 55.

48 الرَّي: بالفارسية (شهر ري) وهي مدينة تاريخية أضحت اليوم جزءا من الجنوب الشرقي لمدينة طهران في إيران وهي عاصمة مقاطعة ري . ينظر: معلومات عن الري (إيران) على موقع dare.ht.lu.sa ، ويكيبيديا.

49 همدان: (خط المسند) اسم قبيلة يمنية سبئية قديمة وهمدان جد لقبيلتي: حاشد وبكيل . ينظر تاريخ ابن خلدون 2/ 252.

محمدلا يضيفون مقطع " لا " وفي ساوة يضيفون "آن " العباسان الجعفران الحسنان، وفي كرمان أحب الكنى، نحو: أبو جعفر [50].

2. وصف الأصوات: وهذا يظهر من وصفه لأصوات لغات الأقاليم التي زارها، كالطول، والمد، والتكرار، والحسن، القبح، والوحشية [51]، والعجلة، والانغلاق، والمخالفة، والخصومة، والجهر، والتحامل، والتفخيم، والحدة، والطنين إذ يقول: " ولا بأس بلسان المرويين غير أن فيه تحاملا وطولا ومدا في أواخر الكلم"[52]. وقوله: " وفي لسان البخاريين تكرار ألا ترى كيف يقولون: يكى أدرمى ورأيت يكى مردى"[53]، وقوله: " ولسان بلخ أحسن الألسنة إلا أن لهم فيه كلمات تستقبح، ولسان هراة وحش تراهم يفقمون، ويتكلفون، ويتحاملون، ثم يخرجون الكلام آخر ذلك ملوثا بالكوه"[54].

ومنه قوله أيضا: لسان طبرستان مقارب له إلا أن فيه عجلة، ولسان الديلم مخالف منغلق....ولسان الخزر شديد الانغلاق [55].وقوله: ولسان الأصفهانيين وحش وفيه مد، ولا يرى في ألسنة الأعاجم أقرب مأخذاً من لسان أهل الري[56]... وفي كلام سجستان تحامل وخصومة يخرجونه من صدورهم ويجهرون فيه. ولسان بست أحسن[57].

ولسان الشاش أحسن ألسنة هَيطل وللصغد لسان على حدة يقاربها ألسنة رساتيق بخارا وهي مختلفة جداً مفهومة عندهم. [58]

وفي إقليم خوزستان يقول:وفي كلامهم طنين ومد في آخره، وإذا قالوا: اسمع قالوا:

---

[50] ينظر المصدر السابق:398 ، وينظر: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب 209.

[51] ينظر أحسن التقاسيم: ص203.

[52] أحسن التقاسيم: ص 334.

[53] المصدر السابق: ص335.

[54] المصدر السابق: ص334 ، وينظر ص398 .

[55] ينظر المصدر السابق: ص 368 . بتصرف

[56] ينظر المصدر السابق:ص 417.

[57] ينظر المصدر السابق: ص334 .335 بتصرف

[58] ينظر المصدر السابق: ص 334 .

ببخش، وشممون الكباد خيمال.[59]

وهذا ناجم عن التأثر والتأثير والتفاعل والانصهار اللغوي بين أبناء الإقليم الواحد.[60]

3. اجتماع الحروف وتنافرها: وذلك نحو قوله: " وكل بلد فيه صاد فأهله حمق إلا البصرة فإن اجتمعت صادان مثل المصّيصة وصرصر فنعوذ بالله، وكل بلد نسبتَ صاحبه إليه فلقيت الزاي الياء فهو داء مثل: رازي مروزي سجزي، وكل بلد آخره (ان) فله خاصية أو طية مثل جرجان، موقان ارجان "[61].

تظهر ملاحظته لصوت الحرف الذي بين الكاف والقاف[62]، وأشار يوهان فك إلى أنه نوع من الجيم [63].

4. قصر الممدود: لشدة ولعه بالسجع، ومن ذلك قوله: " هذا إقليم الظرفا، ومنبع العلما، لطيف الماء، عجيب الهواء، ومختار الخلفا أخرج أبا حنيفة فقيه الفقها، وسفيان سيد القرا، ومنه كان أبو عبيدة والفرا، وأبو عمرو صاحب المقْرا "[64]. وقوله أيضا: كرا في كراء [65].

ثانيا: المستوى الصرفي:

عرض المقدسي في كتابه مجموعة من التغييرات الصرفية التي تطرأ على بعض الكلمات نتيجة زيادة بعض الحروف، أو تغير حركاتها [66]، كقوله: " أما لسان نيسابور

[59] ينظر أحسن التقاسيم: ص 418.

[60] ينظر مقال التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة: د/ مازن الوعر.

[61] المصدر السابق: ص39.

[62] ينظر أحسن التقاسيم: ص335 .

[63] العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: 208 .

[64] أحسن التقاسيم: ص113 .

[65] ينظر السابق ص 114 .

[66] مقال التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب: ص13.

ففصيح مفهوم غير أنهم يكسرون أوائل الكلم [67]، ويزيدون الياء مثل: بيكو و بيشو ويزيدون السين بلا فائدة "[68].

كما ذكر أيضاً بعض التغييرات الصرفية التي تطرأ على بعض الكلمات في بعض اللغات نتيجة إضافة بعض اللواحق، أو المقاطع التصريفية كقوله: "أهل الري يغيرون أسماءهم يقولون لعليّ وحسن وأحمد: علكا حسكا حمكا"[69].

ومن أهم القضايا الصرفية:

1 . أقسام الاسم من حيث:

أ . التذكير والتأنيث: وذلك نحو قوله: " وربما ذكَّرنا وأنثنا في ذكر بلدة واحدة، فالتذكير مصروف إلى مصر والتأنيث إلى قصبة ومدينة مع أن أهل الأدب قد أجازوا ذلك فيما ليس له روح" [70].

ب . التثنية والجمع: وذلك نحو قوله: " وأهل عدن يقولون لرجليه رجلينه وليديه يدينه " [71] ومنه أيضا جمعه مأجن على مواجين [72].

ج . من حيث التجرد والزيادة: ومنه ما سبقت الإشارة إليه في بيان أصل بخارا [73].

د . النحت [74] قال: سامرا: كانت مصراً عظيماً ومستقر الخلفاء في القديم، اختطها المعتصم وزاد فيها بعده المتوكل، وصارت مرحلة، وكانت عجيبة حسنة حتى سميت (سرور من رأى) ثم اختصر فقيل: سُرْمَرَى [75].

وذكر كلمة منحوتة من (حي على الصلاة) فقال: يخالف الأئمة وإن لم يعرف له

---

[67] أراد الإمالة أو التضجع ويعزى هذا إلى قبيلة (قيس) ، ينظر فصول فقه اللغة: ص 123.

[68] أحسن التقاسيم: ص334.

[69] أحسن التقاسيم : ص398 .

[70] المصدر السابق: ص7.

[71] المصدر السابق: ص96 .

[72] المصدر السابق: ص325 ، وينظر العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ص209 .

73 ينظر أحسن التقاسيم: 332.

[74] المزهر: 1/ 482.

[75] أحسن التقاسيم: ص 122.

قُدْمة مثل: الحيعلة في الأذان[76].

هـ. لا حظ استعمال لهجتي قومس وجرجان علامة الفعل الأولى "ها " مثل: هاكن: بمعنى افعل ، واستعمال لهجة الري اللاحقة الفعلية: مثل راده،راكن وفي همدان يقولون: واتم، وفي لهجة قزوين يستعمل حرف القاف وفي الجيلانية يستعملون حرف الخاء [77].

و . استخدام مجوعة من المصطلحات الصرفية: نحو التذكير والتأنيث، النسب، أل " التعريف، والجنس، والعهد: معهودين " [78].

ثالثا: المستوى النحوي:

"يختص هذا المستوى بتنظيم الكلمات في جمل، أو في مجموعات كلامية، كما يبحث في التراكيب، وما يرتبط بها من خواص".

و من أبرز الظواهر النحوية في كتاب المقدسي ما يلي:

1. الاهتمام بسلامة التركيب العربي وصيانته من اللحن الذي عابه فقال " وكنت إذا حضرت عنايته بالتراكيب في أسلوب الضبط اللغوي وذلك نحو قوله: في توضيح قراءة ابن عامر: " والخلة الثانية رأيت قراءة ابن عامر قياسية إذا استعمل التاء، أو التثقيل في موضع أجراه في جميع النظائر وغيره يقول في سورة كذا بالتاء، وفي سورة كذا بالياء، وفي موضع سَدًا، وموضع آخر سُدًا وخَراجا وخَرْجا وكُرْهًا، وكَرْهًا وأمثال هذا كثير " [79].

---

[76] **السابق: ص 238**

[77] **ينظر المصدر السابق: ص398 ، وينظر العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ص208 .**

[78] **المصدر السابق: ص17 .**

[79] **أحسن التقاسيم : ص143 .وينظر ص 180 . 103 . قال المقدسي: " واتفق حرب البجاة مع الحبوش وقت كوني بزبيد، فاستخلفني القاضي أصلي بهم العشاءين، فقال لي يوماً القوم لك شاكرون وأنا لك لائم، قلت: على ماذا أيد الله القاضي، قال: أنت رجل تتفقه لأهل الكوفة فلم لا تقرأ بحروفهم وما الذي أمالك إلى قراءة ابن عامر، قلت: خلال أربع، قال: وماهن، قدت: أما الأولى: فإن ابن مجاهد روى عن ابن عامر ثلاث روايات إحداهن أنه قرأ على عثمان بن عفان، والثانية: أنه سمع القرآن من عثمان وهو صبي،**

2. استخدام بعض المصطلحات النحوية كالعطف وأغراضه وذلك نحو قوله: " وأما المسافات فاعلم أن الواو للجمع، وثم للترتيب، و أو للتخيير، فإذا قلنا إلى فلانة وفلانة فإنهما في موضع واحد مثل خُليص وأمج، ومزينان وبهمن أتاذ [80] فإن قلنا: ثم أردنا العطف على الذي قبله كقولنا إلى بطن مر ثم إلى عسفان

والثالثة: أنه قرأ على من قرأ على عثمان وليس هذا لغيره من أئمة القراء، بل بين كل واحد وبين علي وعبد الله وأبى وابن عباس رجلان أو ثلاثة، فمن بينه وبين عثمان الذي قد اجمع المسلمون على مصحفه واتفقوا على جمعه وتداولوه رجل أحق بأن يقرأ له ممن بينه وبين من لا يستعمل جمعه ولا وقع الاتفاق على مصحفه رجلان وثلاثة وايضاً رأيت المصاحف القديمة بالشام ومصر والحجاز المنسوبة إلى عثمان فإذا هي لا تخالف حروف ابن عامر في شيء. والخلة الثانية: رأيت قراءة ابن عامر قياسية، إذا استعمل التاء أو التثقيل في موضع أجراه في جميع النظائر، وغيره يقول في سورة كذا بالتاء وفي سورة كذا بالياء وفي موضع سداً وموضع آخر سدًا وخراجاً وخرجاً وكرهاً و كرهاً وأمثال هذا كثير، وكنت رجلاً قد أردت التفقه فرأيتها علي أهون وإلى طريقة الفقه أقرب. والخلة الثالثة: رأيت بقية القراء قد اختلفت عنهم الروايات من ثلاث إلى ثلاثين، وابن عامر لم يرو عنه إلا يحيى حسب وإنما وقع الاختلاف عن يحيى لأن ابن ذكوان وهشام بن عمار قرءا على يحيى، فعلمت أنه كان متقناً على يقين من قراءته. والرابعة: إني رجل شامي وقد فارقتهم في المذهب فلم أحب أن أفارقهم في المقرأ بعد ما صح الرجحان عندي. فقال القاضي الله درك يا أبا عبد الله ما أحسن ما أتيت به، ولقد جلت هذه القراءة عندي بعد ما كنت فيها من الزاهدين. فان قال خصم أوليس قد ناقض ابن عامر في غير موضع اجبناه لو لم يناقض لزهدنا في قراءته وظننا به الظنون، لأن القراءات لا تؤخذ بالقياس فلما ناقضنا علمنا أنه متبع وناقل إلا أن نقله وافق القياس. فإن قال أوليس قد طعن فيه السلف ولحنوه في حروف اجبناه أن أحداً من أئمة القراء لم يسلم من الطعن، ألا ترى أنهم قد طعنوا على عاصم وحمزة في ضعف وعلى أبي عمرو في ننسأها وفي هذين وقد احتج الكبراء للجميع وصوبوا مذاهبهم، ولا يطعن في الأئمة إلا جاهل. فإن قال ابن عامر مجهول وقراءته غير مشهورة أجبناه لو كان ابن عامر بالحجاز أو بالعراق ما جهل ولا شذت قراءته، لكنه لما كان بمصر متطرفاً قل الواردون عليه والناقلون عنه، ألا ترى أن الأوزاعي كان من أئمة الفقه وقد بطل مذهبه لهذا المعنى، فلو كانا على سابلة الحاج لنقل مذهبيهما أهل الشرق والغرب. فإن قال ألست ممن لقي مشايخ العلم والورع وأكثرهم ينهون عن التجريد ويختارون قراءة العامة أجبناه بلى، لكني لما سافرت وشاهدت أئمة المقرئين أحببت التلاوة عليهم وأخذ الفوائد منهم، فكنت إذا قرأت بالجائز هونوا أمري وأحالوني على تلاميذهم فإذا جردت أقبلوا علي " .

[80] بعض النسخ (أداذ) وبعضها (أباذ) .

إلى غزة ثم إلى رفح فإن قلنا أو فقد رجعنا إلى الذي قبل هذ الآخر "[81].

وعطف النسق ظاهرة أسلوبية وُظِّفت للإيجاز واختصار أكبر عدد من المكونات في التراكيب اللغوية.

3. استخدام بعض الأساليب النحوية عند صياغة الجمل والتراكيب دون الإشارة إليها، ومنه قوله: " بغداد في مصر الإسلام، وبها مدينة السلام، ولهم الخصائص والظرافة، والقرائح واللطافة هواء رقيق وعلم دقيق، كل جيد بها، وكل حسن فيها، وكل حاذق منها، وكل ظرف لها، وكل قلب إليها، وكل حرب عليها، وكل ذب عنها " [82]. وكأنه أراد أن يظهر براعته في تشكيل وتركيب الجمل اعتمادا على حروف الجر.

4. درايته ومعرفته النحوية بقراءة الأعداد وتمييزها ومنه قوله: " ومن نحو الشرق أحد عشر بابا، سواذج وعلى الخمسة عشر رواق "[83].

رابعا: المستوى الدلالي:

يظهر تفسير الألفاظ التي يسردها من خلال وصفه الدقيق والمطول والمسح الجغرافي والاجتماعي للأقاليم التي زارها فيما يلي.

1. الاشتقاق [84]: كأن تذكر أصول الألفاظ واشتقاقاتها وذلك نحو: توضيحه لأصل اسم بخارا .[85]،وقوله كذلك لإكثار البخاريين " قول دانستي في خلال كلامهم بلا فائدة غير أنها دريَّة، وإنما سمي ما جانسها دريًا؛ لأنها اللسان الذي تكتب به رسائل السلطان وترفع بها إليه القصص واشتقاقه من الدر وهو الباب يعني أنه الكلام الذي يتكلم به على الباب " [86].

---

[81] **أحسن التقاسيم : ص106 .**

[82] **المصدر السابق: ص119.**

[83] **أحسن التقاسيم: ص139 . وينظر على سبيل المثال لا الحصر: ص173 . 175 . 189.**

[84] **المزهر في علوم اللغة وأنواعها : 1/ 345 .**

[85] **ينظر أحسن التقاسيم: ص332.**

[86] **أحسن التقاسيم: ص335 .**

وكان اسم الموصل خولان[87] فلما وصل العرب بها عمارتهم ومصروها سميت الموصل[88].

وقال في أقاليم العجم: وأعلم أن أكثر بلدان الأعاجم موضوعة على اسم من أنشأها وبناها [89].

وقال في إقليم الشام: يقال إنما سميت الشام لأنها شامة الكعبة، وقيل بل من تشاءم الناس إليها[90]، وقيل بل لشامات بها حمر وبيض وسود. وأهل العراق يسمون كل ما كان وراء الفرات شاماً[91].

وقال في تسمية خُوارِزم: ويقال أن ملك الشرق في القديم قد غضب على أربعمائة رجل من أهل مملكته وخاصة الحاشية فأمر بحملهم إلى موضع منقطع عن العمارات بحيث يكون على مائة فرسخ منها فاتفق ذلك بموضع كان فلما بعد مدة مديدة بعث أقواماً يعطونه خبرهم، فلما صاروا إليهم وجدوهم أحياءً قد بنوا لأنفسهم كخاخات ورأوهم يصيدون السمك ويتقوتون به وإذا ثم حطب كثير. قال: فلما رجعوا إلى الملك أعلموه بذلك، قال: فما يسمون اللحم قالوا: خوار، قال: والحطب، قالوا: رزم، قال: فإني قد أقررتهم بتلك الناحية وسميتها خوارزم، وأمر أن يحمل إليهم أربعمائة جارية تركيات فإلى اليوم قد بقي فيهم شبه من الترك[92].

وقال في تسمية واسط: وسميت واسط لأن منها إلى بغداد أو إلى الكوفة أو إلى البصرة أو إلى حلوان أو إلى الأهواز خمسين خمسين فرسخاً، وليست وسط العراق إنما

---

[87] في القاموس المحيط: (خ و ل): الخَولان قبيلة باليمن .

[88] في معجم ما استعجم سميت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة . 4/ 129 ، وينظر أحسن التقاسيم: ص 138

[89] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص 259

[90] القاموس المحيط: (ش أ م).

[91] أحسن التقاسيم: ص 152.

[92] المصدر السابق: ص 285 ، وهذه الرواية لم ترد عند البكري في معجمة ، وإنما قال: معنى خوارزم: هين حربها: معجم ما استعجم: 140/2.

وسطه دير العاقول، والطريق من الكوفة[93].

وقال في الباطنية: إنما سموا باطنية لأنهم يصرفون ظاهر القرآن إلى بواطن وتفاسير غريبة ومعان دقيقة[94].

2. الترادف [95]: يقول:" ومن المدن ماله أكثر من اسم نحو: مكة وبكة، المدينة يثرب طيبة...." [96]. ومنه أيضاً: قوله: وأما الأشياء التي يختلف فيها أهل الأقاليم فهي مثل لحَّام جزَّار قصَّاب، كُرْسُف عُطْب قطن، قطَّان حلَّاج، البزازين الكرابيسّيين الرهادنة، جبان طباخ بقال فامي تاجر، ميزَاب مِرزاب مِزراب مَثْعَب، باقلى فول، قدر برمة، موقدة أثافي، زنبيل مكتل قُفَّة[97].

وقوله: وسألت بعض العقلاء منهم على الرساتيق المحيطة بقرطبة والمنسوبة إليها والمدن، فقال: إنا نسمى الرستاق إقليماً [98].

3. **التعريب[99]:**

قال بعضهم الحروف التي يكون فيها البدل في المعرب عشرة، خمسة يطرد إبدالها وهي: الكاف والجيم والقاف والباء والفاء، وخمسة لا يطرد إبدالها وهي: السين والشين، والعين، واللم والزاي فالبدل المطرد هو في كل حرف ليس من حروفهم كقولهم: كربج

---

[93] أحسن التقاسيم: ص 135.

[94] المصدر السابق: 238.

[95] المزهر: 1/ 402.

[96] أحسن التقاسيم: ص30 .

[97] المصدر السابق: ص 30.

[98] المصدر السابق: ص 222. وذكر يوهان فك قائمة تشتمل على مترادفات من أوصاف الأشخاص والأشياء التي يحتاج إليها المسافر وتتبادر إلى ذهنه: أنواع السفن وأوصاف رجالها ،ومفردات خاصة بالملاحة ،واصطلاحات جغرافية ....والخانات والفنادق والعبيد والخدم والمراتب المختلفة والأسواق والمتاجر والتجار والبضائع والأقمشة والثياب وأدوات النعال والأوعية والنباتات والحيوانات الأليفة ... والصيادين ورطانتهم ، واصطلاحات الإدارة والحكم . ينظر العربية ص 201.

[99] المزهر 1/ 268.

الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم أو القاف [100]يقول المقدسي:وأهل سمرقند يستعملون الحرف الذي بين الكاف والقاف يقولون بكردكم وبكفتكم ونحو ذلك وفيه برد.[101]

وذكر المقدسي أسماء معربة كثيرة منها ما كان في الأواني والملابس والجواهر، ومنها ما كان في ألوان الخبز، و الطبيخ، ومنها ما كان في الأشربة..مثال ذلك قوله: في أسماء الفواكه قال: وفاكهة يقال لها الزُّوقال [102]، وحاول تفسير بعض الأسماء المعربة من ذلك قوله: غرج الشار: الغرج: هي الجبال، ولشار: هو الملك، فتفسيره جبال الملك والعوام يسمونها غرجستان وملوكها إلى اليوم يخاطبون بالشار[103].

4. الرسائل المعجمية وهي ما يقصد به الآن الحقول الدلالية [104]، وتظهر عند حديثه عن الألوان والمعادن والمكاييل والمعايير، والمسافات النجوم، الكواكب، الأنهار، البحار، التلال، الجبال، البيوت، الحصون، الفواكه، الأطعمة ..... وغيرها.

5. لجأ إلى استعمال الألفاظ النادرة والأعجمية مثل: دانشومند، نشاسته، الجلبان، الجميز.

❖ومن الأساليب البلاغية التي ظهرت في مُصنفه: السجع المتكلف، الطباق كوصفه عربية العراق بأنها حسنة فاسدة [105] والجمل الاعتراضية الدعائية نحو: حرسها الله، أيدك الله، رحمك الله "[106]، التقسيم وما يحدثه من إيقاع موسيقي كذكره المذاهب المستعملة في الإسلام[107].

---

[100] المصدر السابق: 274/1.

[101] أحسن التقاسيم: ص 334.

[102] ينظر أحسن التقاسيم: ص 380.

[103] المصدر السابق: ص 309.

[104] نظر مقال: التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة: ص 16.

[105] ينظر أحسن التقاسيم: ص 128 ، والعربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب:ص200 .

[106] ينظر على سبيل المثال لا الحصر أحسن التقاسيم: ص63 . 188 . 379.

[107] ينظر أحسن التقاسيم: ص37 .

المميزات

1. مع حرصه الشديد وتحريه الدقة إلا أنه لا ينكر أن فيه زيادة أو نقصان ولا يبرأ نفسه من الزلل والخلل حيث يقول: "إني لا أبرئ نفسي من الزلل ولا كتابي من النحل، ولا أسلمه من الزيادة والنقصان ولا أفلته من الطعن على كل حال " [108].

2. لاحظ الفروق بين مختلف أقاليم المسلمين ممثلة في الكلام والأصوات واللغة [109].

3. اعتنى المقدسي بالجانب اللغوي الذي لم يكن مقصورا على العربية فحسب بل تجاوزه إلى غيرها من اللغات التي يُتَكلم بها في العالم العربي [110].

4. استطاعته أن يسجل ويدون رحلته مرحلةً مرحلة، وبلدًا بلدا؛ لأنه اتخذ مسارا دقيقا لرحالةٍ كان يتخذ الطرق القديمة ويمر على المدن المهمة يومها؛ " لأن بعض ما كان يعتبر هامشيا من المدن والقرى قد صار فيما بعد أساسيا " [111] وهو يشير إلى هذا عند حديثه عن قُوادِيان يقول: " وبينها وبين خوارزم مدن لكنَّا قدمنا الكور على المدن؛ لأن أكثر غرضنا في هذا الكتاب البيان والإيضاح لا الترتيب إلا في الكور فإنا اجتهدنا في ترتيبها حتى لا يجد أحد علينا في ذلك طريقا إلا أن يكون مغفلا"[112].

5. يُلاحظ علي المقدسي أن لديه إعمال ذهن وبعد نظر، وإيمان بالتطور ناتج عن قناعته بأن ما عرض له ووصفه هو ما عليه زمنه، وأنه خاضع

108المصدر السابق: ص 6 .

[109] ينظر المصدر السابق: ص30 ، ص32 ، وينظر العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ص199.

[110] ينظر العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ص 207

[111] ينظر مقال: المقدسي بصفته رحالة فلسطينيا:ص17.

[112] أحسن التقاسيم: ص290 .

للتغير وهو سنة الله في الكون [113].

المآخذ:

1. مع كل حرصه ودقته في الاستقصاء وتحري الحقائق نجد كتابه يخلو من التوثيق والإحالة فنراه كثيرا ما يبني الفعل " للمجهول" كقوله: يقال كذا وكذا، فقد وردت في اثني وأربعين موضعا[114].
2. تأرجح نتائج استنتاجاته بين الأسلوب العلمي وغيره.
3. تفاوت منهجه واضطراب كما وكيفا، حجما ومادة وذلك عند تقسيمه الأقسام الثلاثة لكل إقليم[115]، ويظهر أيضا " الاضطراب وعدم التنسيق في المعلومات التي جاءت في مجمله عن الأقاليم المختلفة كذكره للعصبيات فقد خصها بالذكر في بعض الأقاليم دون غيرها، حيث أهمل نشوب العصبيات في أقاليم الشام، ومصر، والرحاب، وفارس؛ لأنه ربما لم يلمس وجودها أثناء إلمامه بها. هذا من جهة ومن جهة أخرى نجده ينص على المعايب المنتشرة في إقليم الجبال وإقليم مصر دون أن يتطرق إليها في الأقاليم الأخرى فهل كانت تلك الأقاليم خالية منها ؟ أم أن ذلك راجع إلى احتكاكه خلال تجواله بحالات معينة هي التي قادته إلى ذلك التعميم "[116].
4. قد يؤخذ عليه استعماله الغريب، والزخرفة اللفظية ممثلة بولعه لأسلوب السجع الذي ظهر في مقدمة الكتاب ومحتواه، مع أنه برر لذلك وصَرَّح بأنه رغبة سردية فقال: " وقد أودعناه شيئا من الغموض والمعاني؛ ليجل ويقل، وأوردنا فيه الحجج توثيقا والحكايات تحققا، والسجع تظرفا، والأخبار تبركا، وبسطنا أكثره؛

---

[113] ينظر المقدسي حياته ومنهجه:ص313 .

[114] ينظر المصدر السابق: على سبيل المثال لا الحصر ص13 . 16 . 21 وينظر المقدسي البشاري حياته ومنهجه : ص69 .

[115] ينظر المقدسي البشاري حياته ومنهجه: ص68 .

1 المصدر السابق: ص83.

ليقف عليه العوام " [117].

5. وأُخذ عليه إثاره عبارات متنخلة متخيرة مثل استعماله لفظ " أثام " بمعنى خطيئة مريدا به الخمر ولفظ " دِقَال " أي قلاع بمعنى سفن[118].

6. ومن المولد الذي استعمله لفظة: أخير بدلا عن خير [119]، استعماله منبوت بمعنى مُنْبت[120] . ومن الاستعمال الشعبي الدارج: معاملته التركيب الإضافي معاملة المفرد وصوغه النسبة على هذا الاستعمال نحو كان شفعويا أبو عمريا [121]، ومنه أيضا جريانه على قواعد الإعراب والتصريف، وذلك نحو: " وتراهم على رأس الجمل يوم النحر حزبان "[122]. ومن المولد أيضا الثروة اللفظية في الوصف والمصطلحات [123].

7. ضمَّن حديثه بصيغة " تفاعل " عند جمعه: ماجنن على مواجين، وَ أذاة على أذيات [124]

8. ابتدع تسمية بعض الأقاليم نحو قوله: ولم نجد له اسما عاما يجمع كورة فسميناه الرحاب [125].

النتائج:

---

[117] أحسن التقاسيم: ص8 .

[118] أحسن التقاسيم: 459 والعربية يوهان فك ص 12.

[119] ينظر المصدر السابق: ص34 . العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ص210 .

[120] ينظر أحسن التقاسيم:ص 183 ، و العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ص210 .

[121] ينظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:ص203 ، و العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ص210.والنسب إلى شافع: شافعي ، والعامة تقول: شفعوي ، خطأ لعدم السماع ومخالفة القياس . المصباح المنير: ص 165.

[122] ينظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:ص358 ، و العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ص211.

[123] العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ص211.

[124] ينظر أحسن التقاسيم: ص 202 وهذا من العربية المولدة التي أخذت علي المقدسي .

[125] ينظر المصدر السابق: ص373 .

1. تظهر شخصية السائح الوصاف، واللغوي الراصد اللغات واللهجات، جلية في رحلة المقدسي الجغرافية.
2. أغفل التاريخ قيمة المقدسي وعلمه ورحلته وأدبه حتى ابن النديم لم يذكره في فهرسته.
3. كتب المقدسي سيرته بنفسه وإن لم يكتبها أحد فكتابه يترجم حياته وسيرته ورحلاته.
4. الثروة اللغوية التي ظهرت في كتاب المقدسي هي بمثابة أدب الرحلات والأسفار الذي لم يظهر جليا في عصره فنثره بين سطور رحلاته الجغرافية.
5. ظهرت مكانة اللغة العربية صريحة لدى المقدسي وتقديسه لها وثناؤه عليها بأنها أفصح اللغات 126.
6. حاول حصر وتحديد أسماء المدن المتشابهة التي تحدث لبسا وأشكالا.

التوصيات:

ختاما أرى أن كتاب المقدسي ثروة لغوية وقد يجد ثمة باحث به مادة لأطلس جغرافي ، لغوي يضم لغات ولهجات الأقاليم التي ذكرها المقدسي امتدت لسنوات مابين 965 . 984 م، فيطور من مجتمعه علميا ومعرفيا.

كذلك من الممكن توظيف الثروة اللغوية العربية التي ظهرت في كتاب المقدسي ودراستها ضمن علم اللغة الجغرافي. [127]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

---

[126] المصدر السابق: ص418 .

[127] ومن تلك الدراسات ما عقده يوهان فك في كتابه: " العربية " ص 200 وما بعدها ، ودراسة ماريو باي في كتابه: أسس علم اللغة (فصل علم اللغة الجغرافي). ص186

المراجع والمصادر

1. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي، مدينة ليدن، مطبعة بريل، 1909.

2. أسس علم اللغة: ماريو باي، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط2، 1983م.

3. تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون، دار ابن حزم.

4. صحيح البخاري: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي بيت الأفكار الدولية للنشر.

5. العربية دراسات في اللغة واللهجات والأسلوب: تأليف يوهان فك، ترجم وقدم له: د/ رمضان عبد التواب.

6. فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي، ط6، 1420هـ . 1999م.

7. القاموس المحيط: للفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، ط2 . 1407هـ.

8. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق على حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك و محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي.المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، 1408 هـ . 1987م.

9. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت . لبنان.

10. معجم ما استعجم: للبكري، تحقيق: جما طُلبة، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ.

11. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي،

دار صادر . بيروت ط2، 1995م.

12. مقال التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة، المنسوب للدكتور / مازن الوعر، موقع: دهشة الموسوعة العربية.على الرابط التالي: www.dahsha.com

13. مقال: معلومات عن الري (إيران) على موقع dare.ht.lu.sa، ويكيبيديا.

14. مقال: المقدسي بصفته رحالة فلسطينيا، شاكر لعيبي، على الرابط .www. perso. ch.almaqdissihtm

15. المقدسي البشاري حياته ومنهجه، دراسة كتاب:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية، مطبعة النعمان . النجف الشريف . 1393هـ . 1973 م.